



## عدنان الجنابي\*: نقض النقيض مع عادل عبد المهدي

نشرت شبكة الاقتصاديين العراقيين بحثاً مطولاً (57 صفحة) حول تقييم العشرين عاماً الماضية من تاريخ العراق للسيد عادل عبد المهدي بعنوان "الدولة العراقية،" لصوصية/مافيوية". حقيقة ام وهم؟ بعد عشرين عاماً. المجتمع، الدولة، الهوية. يرونها نهاية، ونراها بداية".<sup>1</sup>

في مطلع البحث وضع السيد عادل عبد المهدي معياراً لفهم المنطلقات والطروحات المعروضة تتطلب أن يبذل القارئ "جهداً للتزود بالحدّ المطلوب من العلم والمعلومة التي تسمح له بمواكبة هذا البحث". ورغم أنني بذلت الكثير من الجهد لمواكبة البحث، إلا أنني أعترف بأنني لم أفهم إسقاطات بعض التنظيرات على الواقع الذي يراد للتنظير فهم تجلياته. ورغم تداخل الطروحات النظرية مع الإسقاطات والاستنتاجات، فإنني شخّصت المؤشرات التالية كنتائج لهذا البحث:

<sup>1</sup> عادل-عبد-المهدي-الدولة-العراقية-لصوصية-مافيوية-حقيقة-ام-وهم-بعد-عشرين-عاماً.pdf.

(iraqieconomists.net)

عادل عبد المهدي\*:الدولة العراقية، "لصوصية/مافيوية". حقيقة ام وهم؟ بعد عشرين عاماً. المجتمع، الدولة، الهوية. يرونها نهاية، ونراها بداية – شبكة الاقتصاديين العراقيين(iraqieconomists.net).



## أوراق في النظام السياسي والاجتماعي العراقي

أولاً: المنطلق الكوني للمحرك الشمولي لعالم اليوم هو سيطرة "الاستعمار والاستكشافات والتنوير والإمبريالية والرأسمالية المتوحشة والليبرالية الجديدة ونظام الهيمنة العالمي الراهن، هي مسارات متكاملة لعملية توحيد العالم في هيكلية واحدة" وإن "هذه الشمولية تسعى لأن تشمل كل شيء في هذه الأرض بل في هذا الكون".

النقيض: يبدو أن انشغالات السيد عادل عبد المهدي لا تزال عالقة بمرحلة النضالات التي كنا نشترك بها في الخمسينات والستينات لتحرر من الاستعمار. عالم اليوم - وعالم الغد - هو عالم الاقتصاد الاجتماعي الذي تقوده الصين والهند وأندونيسيا وماليزيا. هو عالم يتعايش مع، ولا يحاول السيطرة على، حضارات مصر والرافدين وفارس. هو عالم تجاوز مرحلة الاستعمار والرأسمالية المتوحشة، ويحمل معه معظم آسيا وأفريقيا إلى عالم تعددي خالٍ من الهيمنة الأحادية.

ثانياً: "المنظومة الحالية هي أفضل من جميع المنظومات التي مرّت بالعراق المعاصر منذ تأسيسه وليومنا هذا".

النقيض: المنظومة التي تأسست منذ الاحتلال وحتى يومنا هذا هي أسوأ منظومة مرّت بالعراق المعاصر. فالاحتلال جلب معه أقلية (Oligarchy) مكّنت مجموعة من الحرامية (Cliptocracy) من نهب أكثر من ترليون دولار من واردات النفط دون أن تقدم شيء، بل دمرت ما كان يتوفر من



## أوراق في النظام السياسي والاجتماعي العراقي

تعليم وصحة وكهرباء. كان النظام الملكي هو العصر الذهبي للعراق، فقد شهد أجراً تجربة في العالم الثالث والمتمثلة بمجلس الإعمار الذي روّض الدولة الريعية وحول 70% من واردات النفط إلى التنمية والرفاهية. أما المنظومة الحالية فإنها سرقت معظم الرّيّع وحوّلت الدولة إلى دار رعاية فاشل لأكثر من (8) ملايين موظف شبه عاطل ومقاعد و(6) ملايين بإعانات دون خط الفقر.

ثالثاً: إن نظام المحاصصة الطائفية والمكوناتية يعتبر "قاعدة المرحلة"، وهذا "يجب أن يسجل تنازلاً وتفهماً وحسن إدارة من الأغلبية السكانية (الشيعة) لبقية شركاء الوطن".

النقيض: لا بدّ من الإقرار أن الشيعة براء من المجموعة الطائفية التي نصّبت نفسها وصيّة على الشيعة تحت رعاية الاحتلال الأمريكي. ولا صدّق على ذلك من ثورة شباب الشيعة عام 2019 والتي تعاطف معها والتحق بها جميع العراقيين. وأن الشعب العراقي مُجمّع على أن المحاصصة هي المرض الخبيث الذي لا بدّ من الخلاص منه لتحقيق أي إصلاح جدي لهذا النظام المنتهي الصلاحية.

رابعاً: أن أمن العراق لم يتحقق "سوى عند حضور الحشد ودخوله معادلة الأمن الوطني" و"لو غاب الحشد الشعبي لعاد داعش والإرهاب والفوضى العارمة".



## أوراق في النظام السياسي والاجتماعي العراقي

**النقيض:** لا يجوز الانتقاص من الجيش العراقي الذي احتفلنا بمرور مئة عام على تأسيسه مؤخراً. صحيح أن الحشد (المقاتل) شارك في تحرير العراق من داعش كما شاركت الصحوات (السنية) في القضاء على القاعدة. ولكن الاعتراف بدور الحشد (المقاتل) يجب أن لا يكون بالتغاضي عن الفصائل المسلحة والمليشيات المنفلتة خارج إطار الدولة والتي تجاهر بالولاء لإيران، بل تشارك في "خلق الفوضى العارمة" التي يعاني منها العراق أحياناً.

**خامساً:** "لا يوجد فصل حقيقي بين الدين والدولة. فالأديان كانت وما زالت حقيقة أساسية لتنظيم الحياة الفردية والجماعية".

**النقيض:** لقد اكتسحت الشعوب العربية والإسلامية محاولات الإسلام السياسي للسيطرة على السلطة. فالجزائر أنهت تلك المحاولات منذ عقود. كما نجحت مصر وتونس في تجاوز محاولات الإسلاميين للاستيلاء على السلطة. كما أن تركيا تراجعت عن تصرفات أردوغان الإسلامية. الوقت وحده سيحكم بفشل دولة الولي الفقيه (الشيعة) في جمهورية إيران الإسلامية، ودولة طالبان التكفيرية (السنية) في الإمارة الإسلامية في أفغانستان.

**المسكوت عنه في بحث السيد عادل:**



## أوراق في النظام السياسي والاجتماعي العراقي

لم يتطرق بحث السيد عادل إلى ثلاثة أمور هي الأهم والأخطر في تقييم العشرين سنة الماضية. وما تجنّب السيد عادل البحث فيه والكلام عنه لا يمكن أن يكون سهواً لأنه في جوهر تقييم المرحلة، بل يعكس عدم اهتمام السيد عادل بالسلبيات وانشغاله بالإيجابيات، وهذا لا يجوز في أي بحث رصين.

### أولاً: حلّ الجيش العراقي وتقنين اجتثاث البعث.

لقد كان حلّ الجيش العراقي من أسوأ جرائم الاحتلال والتي أدت إلى انفلات الوضع الأمني وظهور القاعدة، ومن ثم داعش بعد إعادة تأسيس الجيش العراقي على أسس غير سليمة. وأما اجتثاث البعث، فإنه لا يزال يُستغل لإرهاب الملايين من أبناء الشعب الذين لم يشاركوا بجرائم الدكتاتور صدام حسين وجلوزته. فمن التدايعات السلبية لاجتثاث البعث إفراغ مؤسسات الدولة من خيرة المهنيين العاملين فيها وفسح المجال لصعود عديمي الكفاءة والحرامية.

### ثانياً: إجهاض التداول السلمي للسلطة.

نجحت (العراقية) في انتخابات عام 2010 بتحقيق الفوز بقيادة إياد علاوي (الشيوعي). إلا أن الولايات المتحدة وإيران تآمرا على إجهاض الديمقراطية والتداول السلمي للسلطة بالإصرار على بقاء نوري المالكي في رئاسة الوزراء. لقد أصرّ قادة العراقية على حقها الدستوري بأن تنتقل رئاسة



## أوراق في النظام السياسي والاجتماعي العراقي

مجلس الوزراء إلى إياد علاوي بمشروع وطني لا طائفي ولا مكوناتي. وبقي تشكيل الحكومة معطلاً لعدة أشهر. كان الجميع ينصحوننا بأن القرار عند إيران، إلا أن قيادة العراقية رفضت استجداء إيران لتسليم رئاسة مجلس الوزراء إلى إياد علاوي. بالمقابل جاء بايدن، عندما كان نائباً للرئيس أوباما، مرتين لإبلاغ العراقية بعدم السماح لها بممارسة حقها الدستوري، بالإضافة إلى الوفود المتعددة من أمريكا لهذا الغرض.

بعد عناء طويل طلب بشار الأسد من قيادة العراقية الذهاب إلى دمشق على وجه السرعة لأن الرئيس سيذهب بمهمة إلى إيران. وعند اجتماعنا به أبلغنا بأن لا إياد علاوي ولا أي من قيادات العراقية تسمح به إيران لرئاسة الوزراء وهي صاحبة القرار. وطلب كحلّ أخير أن نرشح شخصاً مقبولاً من إيران. وتم الاتفاق على طرح اسم عادل عبد المهدي. وبعد أن ذهب بشار الأسد إلى طهران أتصل فاروق الشرع بنا بعد يومين ليبلغنا أن إيران تصرّ على نوري المالكي ولا تقبل بأي بديل حتى وإن كان عادل عبد المهدي!

كانت الشماعة التي تم تجاوز التداول السلمي للسلطة على أساسها هو قرار المحكمة الاتحادية المشؤوم والذي أسس لاستمرار المحاصصة، بأن التداولات داخل مجلس النواب تُحدّد الكتلة الأكبر عدداً. وعندما كنت نائب رئيس لجنة إعداد الدستور كانت لي مداخلة موثقة بأن النص يعني أن تحديد الكتلة الأكثر عدداً هو بساعة إعلان النتائج.



## أوراق في النظام السياسي والاجتماعي العراقي

لقد تمّ استعمال شماعة مماثلة (الثلاث المعطل) لحرمان الأحزاب الفائزة في انتخابات 2021 من تشكيل الحكومة، وهي التيار الصدري وتكتل السيادة والحزب الديمقراطي الكردستاني.

### ثالثاً: ثورة تشرين.

قامت ثورة تشرين على شعار (أريد وطن). ومعنى ذلك أنها تدعو لتأسيس وطن من أنقاض نظام فاشل ومنتهى الصلاحية. لم تستطع حكومة عادل عبد المهدي إنهاء الثورة الشاملة لكل العراقيين رغم استشهاد أكثر من (600) ثائر، واختطاف المئات وجرح حوالي (35) ألف ثائر. كان من أول نتائج ثورة تشرين إسقاط حكومة عادل عبد المهدي.

ثورة تشرين لم تنتهي، ولن تنتهي إلا بتأسيس وطن بالمقاييس التي تليق بالشعب العراقي. إن تفاعلات وتأثيرات ثورة تشرين مستمرة ويلمسها جميع المشاركين في (العملية السياسية).

لقد كان معظم شهداء وجرحى الثورة من أعمار بين 15-25 سنة. وهذا الجيل لا يعرف البعث ولا الطائفية. جيل لا يهاب الموت وجابه سلاح الميليشيات والمخترقين من الأجهزة الأمنية بصدور عارية.

### عود على بدء:



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK  
www.iraqieconomists.net

## أوراق في النظام السياسي والاجتماعي العراقي

كما انتصر الفكر العقلاني لابن رشد (تهافت التهافت) على الفكر المنغلق للغزالي (تهافت الفلاسفة) فإن الصراعات الفكرية والسياسية المحتمة في العراق اليوم لا بد أن تؤدي من خلال الديالكتيك الهيجلي (Hegelian) إلى ولادة، وأن كانت مُعسرة، لشيء أرقى وأبقى كنتيجة حتمية لثورة عظيمة مثل ثورة تشرين.

26 تموز 2023

\* عدنان الجنابي، اقتصادي وسياسي، تسلّم مناصب قيادية وزارية ونيابية.

حقوق النشر محفوظة لشبكة الاقتصاديين العراقيين. يسمح بإعادة النشر بشرط الإشارة إلى المصدر.

<http://iraqieconomists.net/ar/>